أجوبة المسائل الشرعية

صدرة إبراز

مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

العدد ٣١

السنة الخامسة والعشرون / شهر صفر المظفر / ١٤٣٨ هجرية - تشرين الثاني / ٢٠١٦ ميلادية

زيارة الأربعين .. مسؤولية الجميع

من كربلاء، بدأت نهضة عظمى لإصلاح البشرية وخلاصها، والإصلاح رسالة الأنبياء، وإنما رسول الإسلام بُعِثَ رحمة للبشرية كافة، والإمام الحسين على خطى جده صلى الله عليه وآله الذي قال: «**حسين مني وأنا من حسين**»، فأعلن سيد الشهداء: «**إني خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي**».

وكما رفض وصي النبي، علي بن أبي طالب «**سيرة الشيخين**»، وبدأ الإصلاح من الداخل «**الأمة**» التي ظلت أربعة وعشرين عاماً تتخبط بين «**طخية عمياء**» و «**حوزة خشناء**» وقوم «**يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع**»، بيّن ولده الحسين عليه السلام أن منهجه في الإصلاح وفق مبادئ الإسلام لا غيره، وهو: «**وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب**»، إن الإصلاح سيبدأ بالأمة التي وصل بها الحال إلى أن يتسلط الطاغية المتهتك يزيد «خليفة» عليها.

وإن إحياء ذكرى كربلاء إنما هو لترسيخ مبادئ الإسلام وقيم الإنسان في الذات والمجتمع، «**وهو ما ينبغي**»، وإن الاحتفاء بأحزان الطف انتصار لقضية كل مظلوم ومقهور ومحروم، ودعوة إلى إصلاح كل ما هو فاسد من أمور الناس، «**وهو ما يُفترض**». فقد ثار الإمام الحسين عليه السلام من أجل إصلاح أمور العباد والبلاد، وأراد أن يخلق في الأمة حالة تفاعل مستدامة بين الإسلام والناس، وهذا جوهر الشعائر الحسينية، وأبرزها «**زيارة الأربعين**» التي هي من علامات المؤمن «**بنص المعصوم**»، ولما تتضمنه من خدمات وولائم ممتدّة إلى مئات الكيلومترات التي هي عديمة النظير في طول التاريخ، ولأنها أكبر حشد بشري على وجه الأرض.

إن الحب الذي يدفع ملايين الناس، من أطراف الأرض، يقطعون مسافات طويلة، مشياً على الأقدام رغم الأخطار والمعاناة، هذا الحب الفريد ينبغي أن يدفع تلك الملايين أيضاً باتجاه الهدف الذي تحرك سيد الشهداء عليه السلام باذلاً نفسه وأهله وأصحابه من أجل تحقيقه، وهو الإصلاح، وأوله إصلاح الذات والارتقاء بها علماً وخلقاً، وأيضاً رفاهاً، فإنه يجدر بالمؤمن أن يكون ناجحاً في حياته، بل متفوقاً وطموحاً.

وينبغي للكرام الأعزة الذين يسخّرون أنفسهم وأموالهم لخدمة الزائرين أن يتمسكوا بالخلق النبيل، ليكونوا زيناً لـ «**محمد وآل محمد**»، وهم أهل لذلك، فالزائر هو ضيف البيت النبوي، وينبغي معاملته بوقار ومحبة وشهامة، وكذلك الزائرة، فيجب إكرامها بحياء ونبل وحشمة، وعلى الزوار مع بعضهم مثل ذلك، فإن المسؤولية تقع على الجميع، ويقول المرجع الشيرازي دام ظله: «**استفيدوا من هذه الزيارة الاستثنائية استفادة استثنائية، ليحاول كل واحد منكم، خلال الأيام التي يقضيها في هذه الزيارة، أن يهتم بمحاسبة نفسه - يومياً - من أجل إصلاحها، كما أكد الأئمة عليهم السلام ذلك، وخلال زيارتكم للإمام الحسين عليه السلام ادعوا الله تعالى أن يفرّج عن إخوانكم الشيعة في كل مكان، فلعله بذكركم لإخوانكم يُستجاب دعاؤكم وينظر الله تعالى إليكم**».. «وَقُلِ اعْمَلُوا».

ينبغي معرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله من التاريخ الذي كتبه أهل البيت الأطهار عليهم السلام، لا مما كتبه غيرهم، فأهل البيت أدرى بمن فيه

س: ماذا يفعل المرء عندما يتخبطه الشيطان ويبتعد عن الخط؟ ما هو السبيل للرجوع للخط الإلهي؟

(الصفحة ٣)

س: هل يجوز للمحامي أن يترافع عمّن ثبت له أو غلب على ظنه أنه مجرم، باعتبار أنها مهنته؟

(الصفحة ٥)

في العدد

- يزيد .. لم يكن شيعياً
- فأجيبوني.. والدنيا جنة لكم !
- الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه
- الإمام المهدي في التوراة والإنجيل
- ابن طاووس
- أقيموا الشعائر.. واثبتوا
- جلسات فقهية
- من أحداث الشهر
- من مجد الطائفة

استفتاءات

زيارة الإمام الحسين عليه السلام

س: في زيارة الإمام الحسين عليه السلام نقول: «السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين»، فمن المقصود بـ علي بن الحسين عليهما السلام، هل هو: علي الأكبر أم علي السجاد؟ وإذا كان علياً السجاد، فلماذا لم يقل وعلى أبي الفضل .. أم وضعه مع الصحابة؟ ولِمَ لم يضع علياً الأكبر في المحل نفسه؟

ج: الزيارة المذكورة حيث إنها وردت في حق الإمام الحسين عليه السلام والشهداء من أهل بيته وأصحابه، فيكون ذلك قرينة على أن المراد بـ علي بن الحسين عليهما السلام هو عليّاً الأكبر عليه السلام، ولعل عدم ذكر أبي الفضل العباس عليه السلام لأن له زيارة مستقلة وخاصة.

المجالس الحسينية

س: في بعض الأحيان نحيي أمر أهل البيت عليهم السلام بإقامة مجالس حسينية قبل موعد المصيبة أو المناسبة السعيدة، هل في ذلك إشكال شرعي؟

ج: المجالس الحسينية: مدارس فضيلة وأخلاق، وإحياء لثقافة أهل البيت عليهم السلام التي هي تجسيد حي لثقافة القرآن الحكيم، وهي محبّذة طيلة أيام السنة وفيها أجر وثواب، مضافاً إلى ما في الشعائر الحسينية من تعظيم لشعائر الله ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ الحج:٣٢.

مقام السيدة خولة في لبنان

س: هناك مقام في لبنان يُنسب للسيدة «خولة»، هل صحيح أنها بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟

ج: إن من الأمور التي قد تسالم عليها الفقهاء من الشيخ المفيد وحتى يومنا هذا هو: ثبوت النسب بالشهرة، وفي بعلبك مزار اشتهر بأنه للسيدة خولة بنت الإمام الحسين عليه السلام، وهو كاف في حجّية ذلك، فضلاً عن الأدلة الأخرى، مثل ما جاء في كتاب «تاريخ بعلبك»، والذي صدر عام ١٨٨٩ م.

الفراش المتنجس

س١: هل الفراش المتنجس يطهر بماء المطر؟

ج١: نعم إذا نفذ فيه، ولم تكن فيه عين النجاسة.

س٢: ألا يستلزم عصر الفراش أو اللباس بعد أن ينفذ فيه الماء؟

ج٢: لا يشترط سماحته دام ظله في تطهير مثل الفراش واللباس العصر.

الوضوء والتاتو

س: إذا قمنا بعمل «تاتو» للحواجب، ولزم عدم وصول الماء للحواجب لمدة ٣ أيام، هل يجوز التيمم في هذه الحالة؟

ج: إذا كان في أعضاء الوضوء الجرح والدم جعل عليه لاصقاً وأوصل الماء إلى اللاصق كما يوصله إلى بقية أعضاء وضوئه، وهذا يسمّى وضوء الجبيرة، فإن لم يمكن ذلك تيمّم.

كيفية القراءة في الصلاة

س: أود معرفة مدى جواز قول ما يلي في الصلاة:

١- في الركوع والسجود أقول: «سبحانه الله، سبحان ربي العلي العظيم وبحمده، اللهم صل على محمد وآل محمد، وعجل فرجهم». ٢- بعد الركعة الثانية في التشهد أقول: «أشهد أنك وحدك لا شريك لك، وأشهد أن لا إله إلا أنت، وأشهد أن قولك هو الحق، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن علياً وليك وأولاده المعصومين حججك على خلقك، اللهم صل على محمد وآل محمد، وعجّل فرجهم».

٣- في الركعة الثالثة والرابعة أقرأ سورة الحمد وبعدها سورة التوحيد.

٤- في نهاية الفرض أقول: «أشهد أنك وحدك لا شريك لك، وأشهد أن لا إله إلا أنت، وأشهد أن قولك هو الحق، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن علياً وليك وأولاده المعصومين حججك على خلقك، إننا إليك وإننا لك راجعون، اللهم صل على حبيبك المصطفى محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، وارحمنا بتعجيل الفرج لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، يا رب العالمين، يا عزيز يا جليل بعدها التسليم، فهل صلاتي صحيحة؟

ج: الصلاة موضوع شرعي جاء به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله من عند الله تعالى وبصورة خاصة في كل أجزائها وشرائطها وبكيفية معيّنة مذكورة في مثل كتاب «المسائل الإسلامية» تحت عنوان «واجبات الصلاة» والعناوين التي بعده، ولا يجوز التغيير ولا الزيادة والنقيصة فيها، نعم، الصلوات السابقة إن كانت عن غير علمٍ وعمدٍ، فهي لا تحتاج إلى إعادة، ولكن يجب فيما يأتي الصلاة بالكيفية الصحيحة.

عمله في السفر

س١: عملي يتطلب مني السفر، فلو أخذت إجازة وسافرت لزيارة العتبات

١٥ يوماً، وبعدها رجعت، ثم سافرت للعمل، السؤال: هل أقصّر في السفرة الأولى حيث إنني لم أقضِ الإجازة «١٥ يوماً» في وطني بل في مكان آخر؟

ج١: نعم يجب القصر في السفرة الأولى في مفروض السؤال، ويكون التمام من السفرة الثانية.

س٢: للتوضيح أنا في نفس عملي، وما حدث فقط أنه أخذت إجازة وعدت إلى عملي، فهل سفرتي «لزيارة العتبات» تُعتبر سفرة أولى؟

ج٢: لأن سفرك كان للزيارة ولا يرتبط بعملك، واستمر عشرة أيام فصاعداً، فقد انقطع عن كونك كثير السفر، والسفر بعد الانقطاع يكون قصراً، يعدّ السفرة الأولى.

تارك الصلاة والصيام

س: شخص من مدينتي، من مواليد العام ١٩٩٠، توفي ولم يكن قد صلّى في حياته، وهو خادم لأهل البيت عليهم السلام، فكم سنة صلاة يجب القضاء عنه؟

ج: يجب عليه الصلاة والصوم من أول عام «٢٠٠٥»، فإذا كانت الوفاة سنة «٢٠١٦»، لزم الاستئجار للصلاة والصوم عنه اثنتا عشرة سنة.

بناء البيت والخمس

س: لو قمت ببناء البيت تدريجاً خلال عدة سنوات، لأنّني لا أملك المال لإتمامه في عام واحد بسبب دخلي المحدود، والبيت للسكن لا للتجارة، فهل يشملني الخمس بعد مرور عام أو أعوام، وأنا مستمرّ في بنائه؟

ج: المؤونة الفعلية التي يستفيد منها الإنسان قبل حلول رأس سنته الخمسية هي المستثناة من شمول الخمس لها، وأما غير الفعلية كالمؤونة المستقبلية فهي في حكم الأموال النقدية، ويجب حسابها مع سائر الأموال النقدية والتي في حكم النقد، فإذا كان المجموع زائداً على مخمّس السنة الماضية، وجب إخراج خمس الزائد، وفي الخمس -كما وعد الله- الخير والبركة.

من مؤونة السنة العرفية

س: اشتريت بدلة متكوّنة من قطعتين، وقد ارتديت إحدى القطعتين ولم أرتدِ الثانية، فهل يجب عليها الخمس؟

ج: لو كانت القطعتان مما يعتبرهما العرف معاً من مؤونة السنة نفسها وبقدر شأنها فلا خمس فيها.

الفرار من الخمس

س: هل تصحّ هبة المال قبل حلول السنة الماليّة فراراً من دفع الخمس؟

ج: الفرار من الخمس ليس صحيحاً، ولا خوف من الخمس، لأن الله وعد فيه البركة والنموّ، وكثرة الخير والرفاه، والله تعالى لا يخلف الميعاد، وفي الحديث الشريف: «من أيقن بالخلف (التعويض) جاد بالعطية».

الخط الإلهي

س: ماذا يفعل المرء عندما يتخبطه الشيطان ويبتعد عن الخط؟ ما هو السبيل للرجوع للخط الإلهي؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الأعراف:١٥٦-١٥٧، مما يعني أن الرجوع إلى طاعة الله والحصول على رحمته الواسعة له الشروط التالية:
أ- الالتزام بالتقوى. ب- إيتاء الزكاة ويشمل كل الواجبات المالية من خمس وغيره. ج- الإيمان بآيات الله سبحانه. د- متابعة النبي الكريم وأهل بيته المعصومين في سيرتهم وأخلاقهم.

الطلاق

س: أنا متزوج منذ ثلاث سنين، وحدثت مشاكل قبل شهر مع زوجتي، وأخذتها إلى أهلها، وعندما أردتُ إرجاعها أرسلتُ خلفها خمس مرات، ولكنْ أبوها معارض.. والآن صمّمتُ على تطليقها، فهل الذنب عليّ أم على أبيها؟

ج: الطلاق هو أبغض الحلال إلى الله تعالى، ومنه يهتزّ العرش، لذلك ينبغي للزوج استعمال المداراة مع الزوجة وأبيها، واحترام والد الزوجة هو أمر محمود شرعاً، لأنه جاء في الحديث الشريف بأن أبا الزوجة مثل الوالد، ويلزم توسيط بعض أصدقاء أبي الزوجة الذين يؤثرون عليه، فيكلموه في أن يأذن لابنته أن ترجع إلى بيت زوجها، وإن شاء الله تعيشان معاً بمودة وصفاء وهناء.

المهر الناقص

س: إذا توفي الزوج ولم تفِ تركته بما تستحقه الزوجة من المهر، فهل يجب على والده أن يدفع النقص؟

ج: لا يجب على الوالد ولا على غير الوالد من أرحام الزوج وأقربائه أن يدفع النقص المذكور، وإن كان ذلك في نفسه حسناً وفيه أجر وثواب، كما أن عفو الزوجة عن الناقص من جهتها أيضاً فيه لها أجر وثواب، نعم إذا ثبت النقص وكون الميت مديناً فإنه يكون مشمولاً للحديث الشريف عن الرسول الكريم الذي معناه أن على بيت مال المسلمين تسديده.

تعارض الحجاب مع الدراسة

س: أنا فتاة جامعية، وأدرس في كلية هندسة «نفط»، ولا يسمحون لي بارتداء العباءة، فهل يحق لي خلع العباءة أثناء الدوام؟ هل يعتبر الحجاب هنا أولى من الدراسة؟ علماً بأنني بحاجة إلى الدراسة، فماذا أفعل؟

ج: لقد أوجب الله تعالى على المرأة، وهو الحكيم في أوامره ونواهيه سبحانه، أن تستر جميع بدنها من شعرها إلى رؤوس أصابع رجليها ما عدا الوجه والكفين بشرط عدم الزينة وعدم الإثارة، وذلك بما لا يكشف ولا يشفّ ولا يصف شيئاً من الجسد كالبنطلون الضيق، ودون التبرج بزينة، ومنه يظهر أنّ العباءة ليست شرطاً لتحقيق مفهوم الحجاب، نعم العباءة العربية أفضل، لأنها اقتداء بالسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التي يأمل الجميع شفاعتها إن شاء الله تعالى، وإذا دار الأمر بين الحجاب والدراسة فالحجاب مقدّم، وقد وعد الله سبحانه الملتزمين بأوامره المخرج وبلوغ الآمال كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق:٢-٣.

مراجعة طبيب الأسنان

س: هل يجوز للمرأة مراجعة طبيب الأسنان الرجل؟

ج: يجوز رجوع المرأة إلى الطبيب الرجل في مقام المعالجة وبشرط التحجب والتستّر الكامل، وذلك مع عدم وجود الطبيبة أو مع وجودها وكون الطبيب أكثر حذاقة في معالجته، ويجوز للطبيب معالجتها وأخذ الأجرة منها، وعليه الاقتصار على الاضطرار العرفي في النظر واللمس.

النظرة الأولى

س: ما المقصود من القول المأثور «النظرة الأولى لك والثانية عليك»؟ وهل يجوز إطالة النظرة الأولى للمرأة والتمعن فيها بحجة أنها ما زالت نظرة أولى كما يدّعي البعض؟

ج: المقصود من النظرة الأولى: اللحظة الأولى التي تقع فيها عين الإنسان ومن دون سابق تصميم على امرأة ليست من المحارم له، حيث تكون هذه اللحظة نظرةً بريئة، وسليمة من الغرض أو المرض، ولذا تكون مسموحة للإنسان ولا يؤاخذ بها ولا يعاقب عليها، أما لو وقعت عينه ولم يرفعها فإنها تكون حينئذ في حكم النظرة الثانية المنهي عنها والمتوعَّد بالمؤاخذة بها والمعاقبة عليها، فكما أن تكرار النظر لا يجوز فكذلك إطالة النظر وإدامته لا تجوز أيضاً.

ضمان الوديعي

س: شخص أودع بضاعة عند شخص آخر بعنوان الأمانة، ثم احترق المحل الذي فيه الوديعة ومعه الوديعة، وذلك بشيء من الإهمال من ابن الوديعي، فهل يجب على الوديعي التعويض عن تلك البضاعة بمثلها أو بقيمتها؟

ج: الوديعي أمين ولا يضمن مال الوديعة إذا تلفت من دون تقصير، وأما إذا كان بتقصير ولو من غيره، ولكن يرى العرف أنه هو المقصّر فعليه ضمانها.

قبول الوديعة

س: هل يجوز للشخص الذي لا يتمكن من حفظ الوديعة قبولها؟ ولو قَبِلَها فما حكمه؟

ج: لا يصح له قبولها، وإذا قَبِلَها وتلفت كان عليه ضمانها، إلاّ إذا أخبر مالكها بأنه لا يستطيع أن يحفظها، فتكون الخسارة لو تلفت حينئذٍ على مالكها.

تقابل الحقوق

س: قال الإمام الجواد عليه السلام لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري: «يا داود إن لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، وإن لكم علينا حقاً، فمن عرف حقنا وجب حقه، ومن لم يعرف حقنا فلا حق له».
ما تفسير هذا القول الكريم، وخاصة الفقرة الأخيرة «فمن عرف حقنا وجب حقه، ومن لم يعرف حقنا فلا حق له»؟

ج: هذا الحديث الشريف يشير إلى أن الحقوق في الإسلام متقابلة، يعني: هناك حق - كما في هذا الحديث الشريف - أوجبه الله تعالى لرسوله وأهل بيته على الناس وهو: طاعتهم والولاية لهم ومحبتهم، فإذا قام الناس بأداء هذا الحق إلى الرسول الكريم وأهل بيته المعصومين، استحقوا عليهم عليهم السلام أن يشفعوا لهم عند الله تعالى في قضاء حاجاتهم في الدنيا، وفي الجنة والعتق من النار في الآخرة، وأما إذا لم يقم الناس بما عليهم من حق الرسول الكريم وأهل بيته المعصومين، فينتفي عنهم عليهم السلام حق الناس! وبعبارة أخرى: إنه عليه السلام يقول: إن لأئمة الهدى عليهم السلام حقّاً، بانتمائهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله جسدياً بالولادة والنسب، ونورانياً باختصاصهم بالطهارة والعصمة ونور الوحي. فيجب على الخلق ولايتهم وطاعتهم وإعطاؤهم حقوقهم، فمن تولاهم وأطاعهم ورفض أعداءهم وآتاهم حقوقهم، وجب له عليهم عليهم السلام المقابلة بالمثل، مما يتناسب مع إمامة الإمام تجاه الأمة والرعية، وذلك مثل الإرشاد، والسياسة والتمكين في الأرض، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ الجن: ١٦، وكما قال الإمام السجاد عليه السلام: «فجعلها نظاماً لألفتهم وعزاً لدينهم». ولا شك في أن

هذه الحقوق مجعولة لهم من الله ﷻ، بنصوص الآيات والروايات.

هدايا من لجان المشتريات

س: ما حكم أخذ الأموال من لجان المشتريات إذا كنت موظفاً، باعتبارها هدية من اللجنة تقديراً لجهود الموظف؟

ج: أخذ الهدايا في مثل المذكور في السؤال جائز، ولا إشكال فيه.

الوعد بالهبة

س: إذا وعدَ أحد الشريكين شريكه بأن يهبه دكاناً من حصته، ومات الواهب قبل الوفاء بوعده، هل يحق للشريك أن يطالب ورثة شريكه المتوفى بالهبة؟

ج: لا يحق للشريك أن يطالب ورثة شريكه المتوفّى بشيء، لأن الهبة لم تتحقق شرعاً، وإنما كان وعداً بالهبة فقط، علماً بأن الشريك إذا توفي انفسخت الشركة، وعلى الشريك أن لا يتصرف بشيء إلاّ بعد إذن وصيّ الميت أو وليه من الورثة.

اللحم غير الحلال

س: هل يجوز العمل في معامل تعليب أغذية، تتضمن لحماً غير حلال «الذبح ليس على الطريقة الإسلامية»؟

ج: يجوز العمل، ولكن لا يجوز التصدّي لشرائه وبيعه إلاّ إلى من يستحله.

الصلاة على محمد وآله

س: قال أبو الحسن عليه السلام: «مَن قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجليه أو يكلّم أحداً: (إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً .. اللّهم صلّ على محمد وذريته). قضى الله له مائة حاجة: سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة». السؤال: القول «اللهم صل على محمد وذريته» من الواضح أنه لا يشمل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هل تصح هذه الصلاة؟!

ج: هذه الصلوات مروية بهذه الكيفية «اللهم صل على محمد النبي وعلى ذريته وعلى أهل بيته». فتشمل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى فرض ورود المذكورة في السؤال فإنها لا تستثنيه عليه السلام أيضاً لقول الله تعالى في آية المباهلة: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ آل عمران: ٦١، وقد أجمع المفسرون خاصة وعامة أن الآية الكريمة عدّت علياً عليه السلام نفس الرسول ﷺ، وإذا كان كذلك، فالصلوات المذكورة لا تستثني الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بل تتضمنه، لأنه نفس الرسول الكريم.

بيع سيارة مسروقة

س: اشترى شخص سيارة من شخص، ثم باعها إلى شخص آخر، وبعد البيع تبين له أن السيارة مسروقة بعدما ظهر صاحبها الأول واسترجع سيارته، والسؤال هو ما حكم المال الذي قبضه من بيع السيارة المسروقة؟

ج: يجب في مفروض السؤال إرجاع المبلغ إلى المشتري، ويرجع هو إلى من باعه.

الحاجة إلى المحامي

س: هل نحتاج في الشريعة إلى محامين أم تكفي إقامة البينة؟

ج: إقامة البينة العادلة تكفي لقول الرسول الكريم ﷺ: «إنما أقضي بينكم بالبيّنات والأيمان» ولذلك لا حاجة غالباً في الشريعة إلى محامين - وإن كانت المحامات في نفسها جائزة - وذلك لسهولة القضاء في الإسلام وعدم التواءه، نعم قد لا يكون صاحب الحق عارفاً بمسائل المرافعة وإحقاق حقه، فله أن يستعين بعارف فيها.

ترافع المحامي بالباطل

س: هل يجوز للمحامي أن يترافع عمّن ثبت له أو غلب على ظنه أنه مجرم، باعتبار أنها مهنته؟

ج: كلّا، فإنه إذا ثبت له ذلك، لم يجز له الدفاع عنه! نعم يجوز له الدفاع عن البريء من وجهة نظر الشريعة، وإن كان مجرماً بحسب القانون الوضعي.

الروبيان

س: هل أكل الروبيان حلال أم حرام؟

ج: الروبيان - الذي يقال له في الروايات الشريفة: جراد البحر، وهو يشبه الجراد الطائر - حلال، إذ في الحديث الشريف أنه لا يجوز أكل شيء من حيوانات البحر إلا السمك الذي له فلس، وجراد البحر فقط.

التبني

س: أريد أسألكم عن تبني أطفال رضع أيتام، علماً بأني أنا وزوجي لا نقدر على الإنجاب ونعيش في الغربة، فما حكم التبني؟

ج: يجوز التبني شرعاً وفيه الأجر والثواب إن كان فيه معونة لأهل الأطفال وخاصة مع تربيتهم على الإيمان والإسلام، والأخلاق والآداب، والصلاة والصيام، وولاية الرسول الكريم وأهل بيته المعصومين. والقيام بذلك كله هو أمر واجب على المسلم الذي يتولى تربية الأطفال وتنشئتهم،

نعم يجب المحافظة على عدم خلط أنسابهم ومراعاة مسألة عدم المحرمية مع الزوجين القائمين بتربيتهم وذويهما من الرجال والنساء، وذلك لأن القيام بتكفّل الأطفال وتربيتهم لا يجعلهم أبناء للزوجين القائمين بكفالتهم.

غيبة الفاسق

س: هل صحيح ما يقال من أنه «لا غيبة لفاسق»؟

ج: غيبة الفاسق المتجاهر بالفسق في المورد الذي تجاهر به جائزة.

شرح حديث

س: الرجاء شرح هذا الحديث الشريف:
عن أبي الحسن عليه السلام: «إن الدعاء يرد ما قدّر وما لم يقدّر». فقال له عمر بن يزيد: وما قد قدّر عرفته، فما لم يقدّر؟ فقال عليه السلام: «حتى لا يكون» الكافي: ج ٢ ص ٤٦٩ ح ٢.

ج: هذا الحديث الشريف يشير إلى الآية الكريمة التي تقول: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الرعد: ٣٩، وقد جعل سبحانه العمل الصالح، والدعاء، والصدقة والإحسان إلى الآخرين، وحسن الخلق مع الأهل والأولاد ومع الناس ماحياً للآجال المعلّقة، والبلايا والآفات غير الحتمية، ومثبتاً لطول العمر والعافية مكانها إن شاء الله تعالى.

موت الدماغ

س: يذهب بعض إلى أن موت الدماغ يعني موت الإنسان، حتى لو لم يتوقف النبض في الحال لأنه سيتوقف بعد ذلك حتماً، كما يقول الأطباء، فهل يعتبر الإنسان ميتاً عندئذٍ شرعاً؟

ج: موت الدماغ لا يعني الموت الكامل، ولا يقال لصاحبه أنّه ميّت، بل الميت هو الذي خرجت روحه عن جسده ومن كل جوارحه وأعضائه، وتوقف قلبه ونبضه.

التبرع بالأعضاء

س: هل يجوز للشخص أن يوصي بأن يتبرعوا بأعضائه بعد موته؟

ج: نعم، يجوز للإنسان أن يوصي بالتبرّع بأعضائه أو ببيعها بشرطين:

أ- أن تكون تلك الأعضاء باطنية، فلا يجوز التبرع بالظاهرية.

ب- أن يكون أخذ الأعضاء بعد الموت كاملاً، علماً بأن موت الدماغ المسمّى بالموت السريري ليس بموت كامل، ومع الوصية بالبيع أو التبرع لا يجوز للورثة الامتناع عنه مع توفر الشرطين المذكورين، وأما إذا لم تكن هناك وصيّة فلا يجوز للورثة شيء من ذلك، ولا الإذن به.

بين الأستاذ والتلميذ

س: يقوم بعض المعلمين بطلب الهدايا في قبال تقديم ما لا يستحقه التلميذ من درجات، بهدف إنجاحه، فما هو الحكم الشرعي لهذه الظاهرة؟

ج: هذه الظاهرة وأمثالها من الظواهر السقيمة في المجتمع، إذ من علائم الصحة وسلامة المجتمع هو ما ندب إليه الإسلام ودعا إليه: من رضا كل ذي حق بحقه بالنسبة إلى الطالب، وبما يستحقه بقدر جُهده، والاكتفاء الذاتي والقناعة النفسية بما يحصل عليه من رزق تجاه عمله، وأن لا يركن إلى المطالبة بالهدايا تجاه ما يقوم به أو تجاه ما هو من الظواهر غير السليمة - لا سمح الله - بالنسبة إلى المعلم.

أرض مجهولة المالك

س: توجد أرض مجهولة المالك «لا يعلم مالكها»، وجاء أحد الأشخاص وقال لأحد المؤمنين سوف أسجّل الأرض باسمك مقابل مبلغ مالي، فهل يجوز ذلك أم لا؟

ج: الأرض التي لها مالك وإن كان مجهولاً، لا يجوز التصرف فيها ولا تملّكها ولا تمليكها لأحد، بل يجب الفحص عن مالكها، وإذا حصل الفحص الكامل وبشروطه ثم حصل اليأس من العثور على مالكها أو أحد ورثته. مثلاً. فحينئذ تكون الأرض مصداقاً لـ(مجهول المالك)، وأمر مجهول المالك إلى الحاكم الشرعي.

إهداء الكتب المقدسة لأهل الكتاب

س: هل يجوز إهداء القرآن الكريم والأدعية والأذكار الخاصة بالحفظ أو الرزق أو العافية، لأهل الكتاب والكفار؟

ج: لا يجوز إهداء شيء من المذكورات لغير المسلم إلا إذا كان يرجى من ذلك هدايته إلى الإسلام بسببها.

الأمانة والربح

س: شخص وضع عندي مبلغاً من المال أمانة، وخولني أن أتصرف به، إذا فعلت فصرفته في تجارة معينة، وربحت مقداراً معيناً من المال، فهل يجب عليّ إعطاء صاحب المال جزءاً من الربح؟

ج: إذا كان المستفاد عرفاً من تخويله في التصرف بهذا المال المودع أمانة عنده، يشمل هذا التصرف الذي قام به من استثمار المال أيضاً: فالربح كلّه يكون للأمين وحده، وأما إذا لم يشمل هذا النوع من

التصرف، فهو مضافاً إلى ضمانه رأس المال يكون ضامناً لأرباحه أيضاً، إلاّ إذا وافق صاحب المال وأجاز له أخذ الربح.

دفع الصدقة فوراً

س: تجتمع عندي صدقات كثيرة في صندوق مخصص لها، فهل الأفضل أن أدفع الصدقة فوراً أم أجمعها «كما أفعل حالياً»، ثم أدفعها للمستحق عندما أجده؟ ثم لو وجدته هل أعطيه إياها دفعةً واحدةً أم تدريجاً؟

ج: الأفضل دفعها فوراً مع وجود المستحق، ومع عدمه يمكن جمعها ودفعها إليه دفعة أو تدريجاً بحسب حاجته.

الصدقة

س: أنا أنسى أحياناً إخراج الصدقة يومياً في الصباح، فهل أستطيع أن أنويها من أول الشهر وأدفعها آخر الشهر، أم أنه أخرجها من أول الشهر وأنويها للشهر القادم كله؟

ج: تدفع أول الشهر عن الشهر كلّه أو بعضه.

لمن الهدية؟

س: هل هناك تأكيد من الشريعة على إعطاء الهدية لأي أحد كان؟

ج: نعم، خصوصاً للأرحام.

التحدث مع الرجال

س: أنا امرأة وأعمل في مجال توعية الفتيات والتبليغ بالحجاب في مواقع التواصل الاجتماعي، ولدينا أخوات يعملن على مستوى الجامعات، هل يجوز لي التحدث مع الرجال أصحاب الهيئات والمؤتمرات من أجل نشر أفكار «هيئتنا» على مستوى عالمي، مع أنني امرأة محتشمة؟ هل التحدث مع الرجال يخدش في الحياء أو فيه إشكال شرعي، مع العلم أنّ كلامي ليس فيه خضوع بالقول، إنما بحدود العمل؟

ج: أصل التحدث إذا لم يشتمل على محرم أو يستلزم محرماً - كما إذا كان لغرض مشروع - جائز، علماً بأنه لا تجوز الصداقة بين الرجل والمرأة الأجنبيين لقوله تعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ النساء: ٢٥، والخدن في الآية الكريمة هو الصديق من الجنس الآخر.

الوصول إلى درجة الإيمان

س: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ البقرة: ١٥٣، كيف يصل الإنسان إلى درجة الإيمان؟ وهل الصلاة تخص المؤمنين دون غيرهم؟

ج: يصل الإنسان إلى الإيمان بتطبيق الحديث الشريف القائل بأن الإيمان هو عبارة عن:

أ- عقد بالقلب.

ب- وإقرار باللسان.

ج- وعمل بالأركان. والصلاة هي عمود الدين، وتخصّ المؤمنين كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ النساء: ١٠٣.

يزيد .. لم يكن شيعياً

س: تثيروسائل إعلام تكفيرية مسألة براءة يزيد ابن معاوية من قتل الإمام السبط وأهل بيته، بل توجه الاتهام إلى الشيعة؟ هل فعلاً أن التاريخ لم يحسم الرأي في مثل هذه الواقعة الاستثنائية؟

ج: الجيش الأموي الذي قاتل الإمام السبط كان يقوده «ابن زياد» والي «يزيد» على الكوفة، ولا يخفى أن ابن زياد ويزيد لم يكونا من الشيعة. كما أن المصادر التاريخية لا تختلف أبداً في أسماء قادة الجيش الأموي ومن يقاتل فيه، ولا في تفاصيل مقتل الحسين عليه السلام، ولا في من قام بالاعتداء على الإمام بشكل مباشر، وجميعهم من أتباع بني أمية. وقد أجمعت كتب التاريخ على الأعمال الإجرامية المتوحشة التي قام بها الجيش الأموي، وكل عمل من تلك الأعمال الإجرامية وثّق التاريخ من قام بها، واحداً واحداً.

إن من أسباب إعلان الإمام سيد الشهداء عليه السلام الثورة على حكم الطاغية يزيد، هو حملات التقتيل والتنكيل والتعذيب والتشريد التي مارسها ضد الشيعة، وسلبه حرية عموم المسلمين، إضافة إلى أن الأمويين دأبوا على تشويه ثوابت الإيمان، وتحريف مبادئ الإسلام، فأي منطق يسوّغ اتهام الشيعة بقتل إمامهم الحسين عليه السلام، وقد جاء ومعه أهله وصحبه ليقاتلوا من أجل إنقاذهم.

لقد بيّن الإمام عليه السلام هوية أعدائه، وذلك في خطابه الى جيش ابن سعد، بعد أن تركوه وهجموا على مخيّمه بقوله عليه السلام لهم: «يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم».

يقول المرجع الشيرازي دام ظله: إنّ قَتَلَة الإمام الحسين «طولياً» هم: شمر وابن سعد وابن زياد ويزيد. فشمر هو الذي باشر وارتكب الجريمة الكبرى، وكان أميره ابن سعد. وابن زياد هو الذي أرسل ابن سعد، ويزيد هو الذي بعث ابن زياد. وقد ذكرت الروايات الشريفة ان النبي الكريم صلى الله عليه وآله قال: «مالي وليزيد، اللهم العن يزيد». فلماذا لم يقل النبي صلى الله عليه وآله: «مالي ولشمر»؟ أو «مالي ولابن سعد»؟ أو «مالي ولابن زياد»؟ إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم بأن مسبّب جريمة عاشوراء هو يزيد. فالكبار دائماً هم المسؤولون أولاً. ولهذا فإن بعض النواصب يقولون «ما كان يزيد على علم بما جرى في كربلاء»، وأن الدولة الإسلامية مترامية الأطراف، والحاكم أحياناً تخفى عليه الجزئيات ولا يعلم بها!.

فأجيبوني.. والدنيا جنة لكم!

إضاءات من محاضرة لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

مكث نبي الإسلام محمد بن عبدالله ﷺ في مكة المكرمة مدة ثلاث عشرة سنة تقريباً بعد البعثة المباركة، ثم هاجر بعدها إلى المدينة المنورة، إلى أن استشهد ﷺ مسموماً **«في يوم الثامن والعشرين من صفر»**. وخلال هذه السنين الثلاث عشرة التي قضاها النبي الأكرم ﷺ في مكة - بعد بعثته الشريفة - أحصى المؤرخون عدد الذين دخلوا في الإسلام، فكانوا زهاء مائتي شخص. أما في المدينة المنورة فقد طبق النبي الأكرم ﷺ الإسلام عملياً، وتوافد الناس إلى الإسلام حتى قال الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾. النصر: ٢، فخلال هذه المدة القصيرة التي أمضاها رسول الله ﷺ في المدينة، دخل مئات الألوف من الناس في الإسلام، وحصل كل ذلك خلال السنتين أو الثلاث الأخيرة من العمر المبارك للنبي ﷺ، فكيف تحقق مثل هذا الأمر؟

النبي الأكرم ﷺ هو أكبر شخصية وأفضل شخصية خلقها الله ﷻ، حتى إن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عندما سُئل **«أنت أفضل أم محمد»** قال: **«أنا عبدٌ من عبيد محمد»**. وإن السنة أو النظام والأحكام والقوانين التي قررها نبي الإسلام ﷺ للمسلمين، مثلها مثل النبي ﷺ نفسه، فهي أفضل القوانين والأحكام وأكملها، ويجب أن تكون كذلك، أي يجب أن يكون هناك تناسب وسنخية بين الأصل والفرع، وهذا أمر حاصل. بيد أنه طيلة حضور نبي الإسلام ﷺ في مكة، بعد البعثة الشريفة، لم تخرج برامجه وتعاليمه وسياساته إلى العلن، فأقواله لم تطبق عملياً، وأرضية التطبيق لم تكن مهيأة بعد، ولم تتوافر بيده ﷺ أية خيارات، حتى يُعلم كيف سيتعامل مع الناس؟ كيف سيتعامل مع أنصاره؟ وأعدائه؟ كيف سيتصرف بالأموال؟ كيف سيتصرف في الحرب؟ وبعدها؟ ما هو النظام أو البرنامج الذي سيعلنه للناس؟ ما هو البرنامج الملتزم به هو نفسه ﷺ عملياً؟ ولكن اتضح جميع ذلك في المدينة، وهو المنهج نفسه الذي طبقه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، على مدى خمس سنوات أيام حكومته، بعد خمس وعشرين سنة مضت على شهادة رسول الله ﷺ. الأمر الذي يوجب على جميع المسلمين والأحرار في العالم قراءة سيرة نبي الإسلام ﷺ، ليتأملوا المئات من النماذج، التي لو جُمعت وضُمّت بعضها إلى بعض، فإن أي شخص غير مسلم، حتى لو كان متعصباً - ما لم يكن معانداً - سيتأثر بها، ويعتنق الإسلام، فإذا ما طُبّق، اليوم أو أي يوم آخر، منهج النبي الأكرم ﷺ والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في بيوتنا، ومحالّ عملنا، وفي شركاتنا وبلداننا، لتحقّق ما تحقق في العالم قبل ألفٍ وأربعمائة عام، وهو تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، وسترون أن ملايين الناس ستدخل في الإسلام.

في تاريخ نبي الإسلام ﷺ لم يكن دخول الناس في دين الله أفواجاً معجزة وغير طبيعي، بل كان نتيجة طبيعية لنهج النبي الأكرم ﷺ وطريقته وأسلوبه. فمن هم أولئك الناس الذين دخلوا في دين الإسلام، أفواجاً وجماعات، على عهد النبي الأكرم ﷺ؟ لقد كان عدد كبير منهم من عَبَدَة الأصنام، كما أن عدداً من هؤلاء كانوا نصارى، لم يأتوا أفراداً وآحاداً، بل كانوا يأتون جماعات ويعتنقون الدين الإسلامي، ومنهم اليهود أيضاً، لاسيما أولئك الذين كانوا داخل المدينة المنورة وفي ضواحيها، هؤلاء كأولئك دخلوا في الإسلام أفواجاً وجماعات، فكيف اعتنقوا الإسلام دفعة واحدة، حيث قال الله ﷻ عنهم: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾؟! ماذا رؤوا؟ وماذا سمعوا؟ وبماذا صدقوا واعتقدوا؟ فإذا ما وُجِدَت اليوم مثل تلك المشاهدات، وتلك المسموعات، ومثل تلك المعتقدات، في أية نقطة من العالم - سواء في الغرب أو في الشرق - لإنقاد الناس إلى الإسلام بشوق ورغبة، ولأصبحوا مسلمين، وفي الوقت نفسه لتعزز عزم المسلمين، ورسخ اعتقادهم، وسعوا حثيثاً في هداية الآخرين. ولو طبّقتم المنهاج الذي كان في صدر الإسلام داخل أسركم، فإن جيرانكم وأقاربكم والذين لديكم معهم روابط أسرية، سيحصل لديهم الاعتقاد بالتدريج، لو كانوا كفاراً، فسيصبحون مسلمين، ولو كانوا غير محبين لأهل البيت عليهم السلام، فسيصبحون من محبيهم، ولو كانوا غير متدينين، فسيصبحون متدينين، ذلك لأن مناهج الإسلام وأحكامه وقوانينه عظيمة ورائعة.

المتيقّن على نحو الإجمال، أنه يتعيّن في الإسلام على إمام المسلمين، تأمين نفقة الأسر الفقيرة إلى حدٍّ كاف وأداء ديونها، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك**». فنبي الإسلام صلى الله عليه وآله قدّم هذه الهدية إلى العالم، وفيها سعادة البشرية، وهذا ما سيحصل ثانية حين يظهر صاحب العصر والزمان ولي الله الأعظم الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويتحقق الوعد الإلهي ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. التوبة: ٣٣، وبديهي أنه ليس مراد الإمام الصادق عليه السلام من «**إمام المسلمين**» الإمام المعصوم، ذلك لأن الإمام المعصوم لا يرتكب ذنباً، بل المقصود من الإمام في هذا الحديث الشريف هو من بيده مقاليد الحكومة، ويملك مثل هذه الإمكانات.

كيف غيّر رسول الله صلى الله عليه وآله أولئك الناس، وصيّرهم مسلمين، حتى تحقق قول الله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾؟ ولماذا لم يتحقق مثل هذا الأمر - دخول الناس أفواجاً في الإسلام - خلال ثلاث عشرة سنة التي أمضاها رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة المكرمة بعد البعثة الشريفة، وحصل أثناء تسع سنوات وبضعة أشهر التي عاشها صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة، حيث أقبل الناس أفواجاً وجماعات على الإسلام؟ لقد استطاع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن يعمل، لأن الأرضية كانت مهيّأة له. فإذا ما تهيّأت الأرضية نفسها للجميع، في أية منطقة من العالم، بما فيها بلاد الكفر، وأعلن هذا الأمر، وطُبّق على أرض الواقع، لتحوّل سكان تلك البلاد إلى الإسلام. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل إنسان، وصاحب خير منهج، فمن ذا الذي لا يحب أن يتبع المنهاج الأفضل، أو ينتسب إلى النظام الأمثل؟! إن العزة والكرامة الإنسانية، والضمان الاجتماعي الذي طبقه نبي الإسلام صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام عملياً لا يوجد نظيره في مكان من العالم، كما لا وجود لأي قانون يضاهي القوانين الراقية في الإسلام. إن أبا ذر الغفاري كان شاباً مشركاً، فما الذي جعله يعتنق الإسلام؟ ماذا رأى حتى أصبح مسلماً، وإنساناً مثالياً؟ وكم هي كثيرة آثاره التي بقيت خالدة، حيث إن هناك المئات من علماء الشيعة الكبار، هم ثمرة جهد أبي ذر رضي الله عنه؟ هؤلاء رأوا وصدّقوا، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه، حينما كان في المدينة المنورة، بل حينما كان في مكة المكرمة أيضاً ولم يكن وقتها مبسوط اليد، أعلن: «**فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة**». ومعنى ذلك أنه تعالوا ادخلوا في الإسلام، لتجدوا سعادة الدنيا والآخرة، أي تصبح الدنيا جنة لكم، وفي الآخرة يكون مصيركم إلى الجنة أيضاً. كما إن إسلام أمير المؤمنين عليه السلام، يعني الإسلام الصحيح، أي إسلام القول والعمل، وليس إسلام الاسم فقط، كما عبّر رسول الله صلى الله عليه وآله عن إسلام أقوام: «**يأتي على أمتي زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه**».

الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه ١٧

التأسيس العمود لمدارس أهل البيت الفقهية، ينحصر في مدرستي المدينة المنورة والكوفة المشرفة، والتي كان الإمام الصادق فيهما، مؤسساً وراعياً، أستاذاً وموجهاً، فكانت قد تكونت بجهد الإمام المؤسس عليه السلام، القاعدة الصلدة للجامعة الإسلامية العلمية الكبرى، في مدرسة آل البيت عليهم السلام. وقد تمددت هذه الجامعة العظيمة إلى الحاضرة بغداد، في عهد ما بعد الإمامة الحاضرة، وانتهاء الغيبة الصغرى. وقد شغل الشيخ المفيد فيها، أول مرجعية في تاريخ هذه المدرسة، ثم إلى الحلة الزيدية، ودمشق وحلب في الشام، وجبل عامل في لبنان، وكربلاء المقدسة، وقم المقدسة وغيرها، وقد استقرت الجامعة في النجف الأشرف، بصفتها المركز العلمي، فيما كانت فروعها عامرة في تلك الحواضر الإسلامية وغيرها، حتى شعت بأنوارها على مجمل الحراك الفكري والفقهي والعلمي، في امتداد الساحة الفكرية العربية الإسلامية. وعليه لابد من التعريف في المدرستين، لجهة تأسيسها وأدوارها، والتي رعاها وأرسى معالمها، تأسيساً ومنهجاً وتوجهاً وبناءً، الإمام جعفر الصادق عليه السلام، في كل من المدينة المنورة والكوفة المشرفة.

مدرسة الكوفة

الإمام الصادق عليه السلام، في أخريات حياته، انتقل إلى الكوفة، وربما قد أرغم على ذلك من الناحية الظاهرية، غير أن مهامه ومسؤولياته التاريخية الكبرى، كانت تستلزم انتقاله إلى الكوفة، لتكون مهمته قد أنجزت بالكامل، فكان التقدير الإلهي حاضراً، لينتقل المركز العلمي إلى حاضرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، الذي شكل انتقال الجامعة إليها، محطة رئيسة في التأصيل العلمي والفقهي، ولتكون جامعة آل البيت عليهم السلام، في الموقع والبيئة الخصبة، والتي ستكون الحاضنة العلمية، والمنتجة لأجيال العلماء والفقهاء، والمشعة فكراً وعلماً ومعرفة، في عموم المدارس الإسلامية. فانتقلت مدرسة آل البيت، الفكرية والعلمية والفقهية، من المدينة إلى الكوفة، ضمن قرار الإمام الصادق وتقديراته، وبذلك بدأت حركة فقهيّة جديدة في الكوفة، وأصبحت مركزاً فكرياً وصناعياً، تقصده البعثات العلمية والتجارية، من مختلف البلاد الإسلامية، وقد أثّر وفود العناصر المختلفة إلى الكوفة، طلباً للعلم أو التجارة، في التلاقح العقلي والذهني في هذه المدرسة. ومن خلال قوة جذب الإمام الصادق عليه السلام، وتطلع العلماء وطلبة العلم إلى أن يكونوا بمعيته، وتحت رعايته وتوجيهه العلمي، فقد هاجر إلى الكوفة، الكثير من الصحابة والتابعين، من الفقهاء والعلماء وطلبة العلم وأعيان المسلمين، من مختلف الأمصار والأقطار، وبذلك أصبحت الكوفة، بعد أن انتقل إليها الإمام الصادق عليه السلام، وانتقلت إليها مدرسة آل البيت الفقهية، من أهم الحواضر الإسلامية، من النواحي العلمية والثقافية والفكرية والمعرفية، فضلاً عن الحضارية والعمرانية. وقد عدّ البراقي في تاريخ الكوفة، أكثر من مائة صحابي، من الذين هاجروا إلى الكوفة واستقرّوا فيها، ما عدا التابعين والفقهاء الذين انتقلوا إليها، الذين بلغوا الآلاف، وما عدا الأسر العلمية التي كانت تسكنها، وقد أورد ابن سعد في الطبقات، ترجمة الكثير منهم، وذلك في ظل عمادة الإمام الصادق عليه السلام للمدينة، وللجامعة العلمية والمركز الفكري فيها، والتي استمرت لسنتين على أقل الروايات.

واشتغل الإمام الصادق عليه السلام، في هذه الفترة بالخصوص، في نشر متبنيات مدرسة آل البيت، لعدم وجود تعسف سياسي مؤثر، وملاحقات لمسؤولي الدولة، تحد من حركته وتمنعه من التأثير والعمل الناشط، فقد ضعفت ثم سقطت في هذه الفترة الحكومة الأموية، وظهرت الحكومة العباسية، التي كانت منشغلة في تثبيت دعائم حكمها، وإدارة الصراع السياسي، بغية التفرد بالسلطة ومغانمها.

فاغتنم الإمام الصادق هذه الفرصة، للدعوة إلى المنهج الحق، ونشر أصول مدرسة آل البيت الفقهية والفكرية، فازدلفت إليه طلبة العلم، من جميع النحل والأهواء، وخاصة أتباع مدرسة آل البيت، تأخذ عنه الفكر والمعرفة، وتروي عنه الأحاديث في مختلف العلوم، حتى قال الحسن بن علي ابن زياد الوشاء، «**إنّي أدركت في مسجد الكوفة تسعمائة شيخٍ، كلٌّ يقول حدّثني جعفر ابن محمّد**».

فازدهرت مدرسة الكوفة على يد الإمام الصادق وتلاميذه، فكانت الكوفة هي منطلق الحركة العقلية، في العصر الثاني من عصور تاريخ المدرسة الفقهية لآل البيت، ومبعث هذه الحركة، ومركز الإشعاع فيها، وظلّت تعدّ من أهمّ مراكزها، تقصدها البعثات الفقهية، ويتعاقب فيها فقهاء المدرسة، مركز الصدارة في التدريس والفتيا، والبحث العلمي والتحقيق الفقهي، بفضل بناء الإمام الصادق وبركاته «صلوات الله عليه».

يتبع

الإمام المهدي في التوراة والإنجيل ١٦

«**الأمين الصادق**»، بحسب وصف رؤيا يوحنا، التي ستخرج آخر الزمان لتطهير الأرض من الظلم والجور، من هو : المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف أو المسيح المنتظر عليه السلام ؟ جاء في إنجيل متى :

فيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً : «ما قولكم في المسيح؟ ابنُ مَنْ هُوَ». قالوا له: «ابنُ داودَ». قال لهم: «إذن، كيف يدعوهُ داودُ رَبّاً «أي سيداً»، وهو يقولُ بِوْحْيِ مِنَ الروح: قال الرَّبُّ لرَبّي «أي لسَيّدي»: اجلسْ عن يميني حتّى أجعَلَ أعداءَكَ تحتَ قَدَمَيْكَ، فإذا كان داودُ يدعوه ربّاً، فكيف يكونُ ابْنَهُ. فلم يستطع أحدٌ أن يجيبَهُ بكلمة».(إنجيل متّى ٢٢: ٤١ ٤٦).

في هذا الحوار فإن عيسى بن مريم عليه السلام فنّد مزاعم اليهود القائلة بأن المسيح المنتظر آخر الزمان سيكون من أحفاد داود عليه السلام ، أيّ يهودي الأصل، فقال لهم إنْ كان المسيح المنتظر من أحفاد داود، فكيف يدعوه داود بـ «**سيّدي؟**» ولم يستطع أحدٌ أن يجيبه بكلمة.

ولا يخفى أن كلمة «**مسيح**» يمكن لها أن تطلق عندهم على نبي أو قائد أو ملك أو كاهن أو أي شخص آخر. وبهذا الاستدلال فقد نفى المسيح عليه السلام عن نفسه أن يكون هو المسيح المنتظر في آخر الزمان، لأنه هو نفسه من أحفاد داود عليه السلام عن طريق أُمه مريم عليها السلام ، وهذا بنص الإنجيل الذي جاء فيه:

«.. فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريمُ، نِلتِ نعمةً عند الله. فستحبلين وتلِدين ابناً تُسمّينَهُ يسوعَ، فيكونُ عظيماً، ويُعطيهِ الربُّ الإلهُ عرشَ أبيه داود».(إنجيل لوقا ١: ٣٠-٣٢).

إذن، لن يكون المسيح المنتظر في آخر الزمان يهودياً، بل سيكون حفيد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، الإمام المهدي المنتظر، الذي سيُطهّر الأرض من ظلم الظالمين، وجور المستبدين.

وكم هو رائع ما ذكره صاحب هذه الرؤيا عن سمو خلق الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهو يُعلّم صاحبَ هذه الرؤيا عقيدة التوحيد الخالص عندما خرّ هذا الأخير ليسجد له فمنعه الإمام عجل الله فرجه الشريف وهو في قمة انتصاراته، وقد فتح الله عليه تلك المدينة العظيمة التي أشرنا إليها سابقاً، والتي هي مركز انتشار العقائد الفاسدة والضالة التي أضلت الكثير من الناس في العالم، فقد وصف صاحب الرؤيا لقاءه «أو لقاء زعيم النصارى في ذلك الوقت» بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عندما فتح المدينة العظيمة فقال:

«.. فارتميتُ على قَدَمَيْهِ لأسجُدَ لَه. فقالَ لي: «لا تَفْعَلْ! إنّي عَبدُ الله، مِثلُكَ ومِثلُ إخوَتِكَ المؤمنين الذين عندهم شهادةُ يسوعَ، فاسجُدْ لله» (سفر الرؤيا ١٩ : ١٠).

لا تفعل! إنّي عبدُ الله مثلك! ما أروع هذه الكلمة، وهي تصدر عن قائدٍ أدهش العالم بانتصاراته وفتوحاته وكسر رايات الطواغيت والجبابرة في أصقاع المعمورة قاطبة.

وهنا، حفيد سيد الأنبياء يقدم درساً عظيماً في العبودية الخالصة لله تعالى، وحده لا شريك له، وسيُلقي الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف هذا الدرس على أولئك الذين تطبعوا على عبادة الإنسان، واتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله.

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لم يمنعهم من السجود له وحسب، بل ذكّرهم بشهادة عيسى المسيح عليه السلام لله بالوحدانية وتعاليمه لهم بألا يسجدوا إلا لله وحده، فعيسى بن مريم هو القائل في القرآن الكريم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ مريم: ٣٠. وهو القائل في الإنجيل: «**الرَّبُّ إلهُنا هو الرَّبُّ الأحد**» (مرقس ١٢: ٢٩).

فأين هذا الاعتقاد الراسخ عند المسيح عليه السلام بوحدانية الله وإعلان العبودية له مِنْ عقيدة التثليث التي يؤمن بها أتباع الكنيسة اليوم؟!

والمقصود بعبارة «**مِثْلُكَ ومِثلُ إخوتك المؤمنين الذين عندهم شهادة يسوع**»، هو مثل أولئك المؤمنين الأوائل من النصارى الذين آمنوا بعقيدة التوحيد التي سمعوها من عيسى بن مريم عليه السلام حيث قال لهم: «**الرَّبُّ إلهُنا هو الرَّبُّ الأحد**».

كما تنفي عبارة «**إني عبد الله مثلك ومثل إخوتك المؤمنين الذين عندهم شهادة يسوع**»، أن يكون المُبَشَّرُ به هنا هو السيد المسيح عليه السلام ، فلو كان هو المُتكلِّم هنا لقال: «**إني عبد الله مثلك ومثل إخوتك المؤمنين الذين عندهم شهادتي**».

ومن مواعظ السيد المسيح عليه السلام :

طوبى للمتراحمين، أولئك هم المرحومون يوم القيامة
طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة.
طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك يزورون الله يوم القيامة.
طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة.
طوبى للمساكين لهم ملكوت السماء.
طوبى للمحزونين هم الذين يُسرون.

أعلام الشيعة | ابن طاووس | ٣

الأسرة أول وأهم مدرسة، تصنع طفلاً، فتعلمه ديناً، وتنمي فيه خلقاً، وهي التي تبني حاضر الإنسان وترسم مستقبله، والأسرة نواة المجتمع، ومحور سلامه ورفاهه ورقيّه أو اضطرابه وبؤسه وشقائه، وأسّ الأمة ومنطلق سموها ومجدها أو سبب تخلفها وانحدارها.

وأن التاريخ سجل والوقائع تؤكد أن الأسرة هي مدرسة العلماء وورعهم، وهي سر نشأة الصالحين ونجاحهم، وأن الأب هو أول من يلقي إلى الطفل خبرات الحياة، وأن الأم هي أول معلم للطفل، وقيل «**كيفما تكن الأم يكن أولادها**»، وقال الشاعر:

الأم مـدرسـة إذا أعـددتـهـا أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تـعـهـده الحيا بـالـري أورق أيّـمـا إيـراق
الأم أسـتـاذ الأسـاتـذة الألـى شغلت مآثرهم مدى الآفاق

قيل لوالدة الشيخ مرتضى الأنصاري ﷺ: هنيئاً لكِ على ما رزقكِ الله من ولد وبارك لكِ فيه، فلقد بلغ في العلم والتقوى درجات رفيعة، ومقامات عالية، قلّ ما يبلغهما أحد مثله. فأجابت: إنّي كنتُ أتوقع منه أكثر مما ترونه فيه، وأرقى ممّا وصل إليه اليوم، وذلك لأني لم أرضعه، حتى رضعة واحدة، من غير وضوء، فقد تحملتُ البرد والحر، في الصيف والشتاء، وفي السفر والحضر، وفي كل حال، حتى أتوضأ ثمّ أرضعه، فكيف لا يكون هكذا من نشأ كذلك؟

الشيخ الأنصاري أكبر مراجع عصره، وكتبه تُدرس في الحوزات العلمية إلى اليوم، كان مواظباً على زيارة قبر أمّه، وفي كل مرة ينتحب طويلاً، حتى قيل له بأن ذلك لا يناسب شأنه كمرجع كبير، فيجيب: «**أنا مدين لجهود والدتي بكل ما وصلت إليه من مكانة وشأن**».

وينقل الإمام الشيرازي ﷺ عن والده السيد الميرزا مهدي الشيرازي ﷺ عن ذكريات صغره قائلاً: إني لا أنسى أيام كنت صغيراً أدرج في البيت بمنظر ومرأى من والدتي ﷺ، تعتني بتربيتي وتأديبي غاية الاعتناء، كانت من الصالحات القانتات، فلا تفوتها نافلة الليل وتلاوة القرآن بالأسحار، وإذا قامت لصلاة الليل والتهجّد فيه أيقظتني معها، واصطحبتني إلى مصلاها، وأقعدتني إلى جنبها، وكانت توصيني بالانتباه إليها وعدم النوم والغفلة عنها. وحيث كنت صغيراً يغلب عليّ النوم، ولم أكن في سنّ أقدر على الصلاة معها، كانت تجعل أمامي كيساً صغيراً فيه شيء من الحمص والكشمش لأشتغل عن النوم بأكلها واللعب بها، وبالفعل كنت ألهو بها عن النوم، وبهذا الأسلوب كانت تعلمني والدتي ﷺ على القيام في الأسحار، وتعوّدني على الانتباه المبكّر قبل الفجر لنافلة الليل والتهجّد فيه، رغم إني كنت صغيراً ويطغى عليّ النوم، وربما كنتُ لا أستطيع المشي عندما توقظني والدتي في السحر من غلبة النعاس، لكنها كانت تتحمل كل ذلك مني برحابة صدر، وانبساط وجه، وطيبة لسان، وطهارة قلب، حتى اعتدتُ الإسحار والتبكير بلا مشقة وعناء.

وكان للأسرة أثرها في نشأة السيد ابن طاووس ونموه ثم وصوله إلى مراتب سامية في العلم والنبوغ، والخلق الكريم وأعالي درجاته، فقد عُرفَت أسرته واشتهرت بالعلم والتقى والأخلاق النبيلة.

طالما ذكر السيّد عليّ بن طاووس نشأته الأولى، وأثرها البالغ في صلاحه ونقائه ونبوغه العلمي، فيقول عن ملامح التربية الصالحة التي تلقّاها في طفولته من أُسرته. وهو يذكر ذكراً خاصّاً جده لأمه «**الشيخ ورّام بن أبي فراس**»، وكان جدّه الشيخ ورّام عالماً زاهداً، يشهد له كتابه الأخلاقي التربوي «تنبيه الخواطر وتنزيه النواظر» المعروف باسم «مجموعة ورّام».

قال السيّد ابن طاووس: أول ما نشأتُ بين جدّي ورّام ووالدي قدّس الله أرواحهم وكمّل فلاحهم. وكانوا دعاةً إلى الله جلّ جلاله، وطالبين له جلّ جلاله.. فألهمني الله جلّ جلاله سلوك سبيلهم واتّباع دليلهم، وكنتُ عزيزاً عليهم. وما أحوَجَني الله جلّ جلاله، بإحسانه إليهم وإليّ، إلى ما جرت به عادة الصبيان من تأديب لي منهم، أو من أستاذ، بسبب من أسباب الهوان.

وكان جدّه الشيخ ورّام يدرّبه على علوّ الهمّة، ويَلفته إلى بلوغ القمّة، في كلّ ما يدخل فيه من أعمال، وكان يعلّمه ألاّ يرضى في معارفه وأفعاله بالداني القريب. ويذكر السيد ابن طاووس أن جدّه هذا قد أحضرَ له كتابَ الحِمصي «**المرشد إلى التوحيد والمنقذ من التقليد**»، وأشار عليه بحفظه عن ظهر قلب، وكان عمره يومذاك ثلاث عشرة سنة.

تحدث السيد ابن طاووس عن تاريخ نشأته ودراسته، فيقول في كتابه «**كشف المحجة**»: أول ما نشأت بين جدي ورّام ووالدي، وتعلمت الخط والعربية، وقرأت علم الشريعة المحمّدية، وقرأت كتباً في أصول الدين، واشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعدة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفضلت عليهم، وابتدأت بحفظ الجمل والعقود، وكان الذين سبقوني ما لأحدهم إلا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي ورام انتقلت إلي من والدتي ﷺ بأسباب شرعية في

حياتها.

تواترت عن السيّد ابن طاووس وأسرته والطبيعة المميزة للعلاقة بين أفرادها، قصص فريدة، ومواقف مليئة بالورع والعلم، والسماحة وصفاء النية، والكلام الطيب والعمل الصالح، وأيضاً كانت لهذه الأسرة أسرار في تعبّدها وكرامات في انقطاعها إلى الله.

وجدير بالمؤمنين والمؤمنات الاطلاع على تلك المواقف والحكايات التي ملأت حياة السيد ابن طاووس وأسرته، كما هي تعبق بها حياة مراجع الطائفة وعلمائها الأعلام. وهي قصص «**للاعتبار والاقتداء**»، فهي مليئة بالعبر، وندية بالحِكَم، وإنها تصقل النفوس، وتشحذ الهمم، وتنمي التقوى، وترتقي بالخلق، وتربي على الفضيلة، وتدعو إلى الخير، وتنير الطريق.

كان السيد ابن طاووس يهتم كثيراً بأسرته، ويبالغ في رعاية أولاده، ويكرس وقته في تربيتهم وتعليمهم، ويرسخ فيهم شرف الهمّة وعلوها، وتزكيتهم إلى أسمى مراتب الأخلاق الكريمة. وأغلب مؤلفاته كان ينظر من وراء تأليفها وتصنيفها إلى إعداد ذريته لحياة أسرية فاضلة وسامية، ولحياة اجتماعية كريمة وسامقة.

كان لابن طاووس بنتين، يقول عنهنّ السيّد بافتخار: «**حفظن القرآن، وكان سنّ شرف الأشراف ١٢ سنة، وفاطمة أقل من تسع**». وكان ولده «**محمد**» في السابعة من عمره، لمّا كتب له وصيّة طويلة، جاءت كتاباً سمّاه «**كشفُ المحجّة لثمرة المهجة**»، ضمّنه كمّاً نفيساً من خبرته وتجاربه في الحياة وطلب العلم، والدعوة الخير وهداية الناس إلى هدى أهل البيت عليهم السلام، وضرورة صلابة العزم والإرادة، والعلوّ والتسامي عن صغائر الأمور، وبصّره بما ينبغي من موقف متبرّئ حازم إزاء أصحاب السلطة الظالمين.

قال السيد ابن طاووس عن كتابه «**كشفُ المحجّة لثمرة المهجة**»: جمعتُ كتاباً اختَرتُه من أخبار أبي عمرو الزاهد، سميّتُه: «**البهجة بثمرة المهجة**»، يتعلّق بمهمّات أولادي، وما قصدتُ بذلك من صلاح مَعادي، وأملَيتُ كتاباً على سبيل الرسالة إلى ذرّيتي «**محمّد**»، وفيه من الأسرار، ما يعرفه مَن يقف عليه مِن ذوي البصائر والأبصار.

والكتاب يدل فيما يدل إليه، أن بناء الأسرة وتربية الأولاد مسؤولية إلهية، والنجاح في أداء هذه المسؤولية، يحتاج «**الأب والأم**» إلى علم وافر وخبرة كافية، وأن الأسرة هي حديقة، إن شاء الأب والأم أن يزرعا «**لهما وللمجتمع**» - «**دنيا وآخرة**» شوكاً وناراً، أو ورداً وجنة أعدت للمتقين.

يتبع

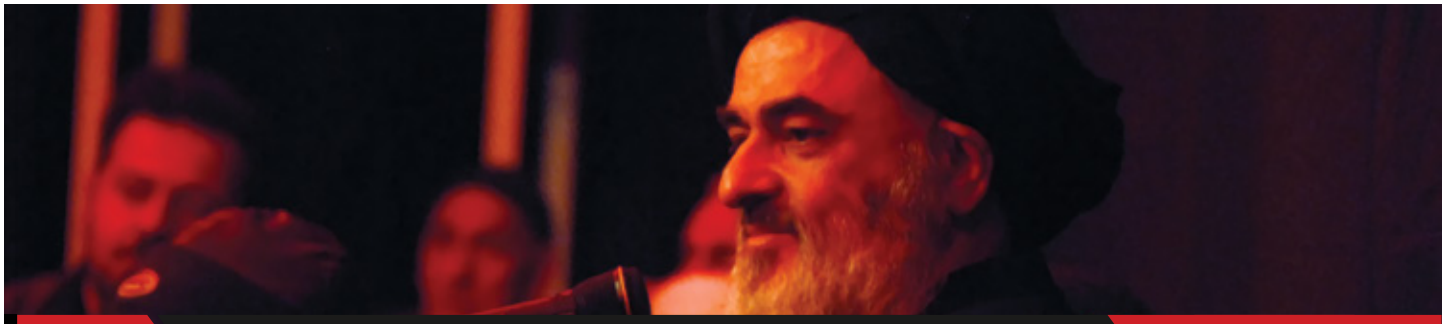

لقاءات

أقيموا الشعائر .. واثبتوا

قم المقدّسة

في ليلة الحادي عشر من شهر محرم الحرام ١٤٣٨هجرية، أقيمت مراسيم حسينية خاصّة بليلة الغربة والوحشة على أهل البيت عليهم السلام في صحراء كربلاء، وذلك في بيت المرجع الشيرازي، في مدينة قم المقدّسة. واستمع الحضور الكبير إلى كلمته دام ظله، التي شكر فيها جميع الذين شاركوا في إقامة وإحياء الشعائر الحسينية والعزاء الحسيني، في كل بلدان العالم.

أكد سماحته على الحضور ألا يملّوا أو يقلّ حماسهم إذا واجهوا صعوبة ما أو تعرّضوا لإهانات أو إساءات، لأنهم سينالون الرعاية من أهل البيت عليهم السلام، وقد ذكرت الروايات الشريفة أن الإمام الصادق عليه السلام، سجد، وبكى كثيراً، بحيث عندما رفع رأسه الشريف من السجود، كانت لحيته الشريفة مبتلة بالدموع. يقول الراوي فسألته عن ذلك، فقال عليه السلام «ما مضمونه» كنت أدعو لمن أقام الشعائر الحسينية.

وأشار سماحته إلى ما يصدر من اعتراض وإشكال من بعض العوائل والمسؤولين في خصوص إقامة الشعائر والعزاء الحسيني في جوانب عديدة، وقال: أوجّه كلامي إلى النساء المكرّمات، وأقول: المرأة التي يسعى زوجها في إقامة العزاء الحسيني، إن قلّ اهتمامه أو رعايته لكِ في هذه الأيام، فأنت شجّعيه في سبيل الإمام الحسين عليه السلام، حتى لا ينتابك الخجل في ساحة المحشر أمام السيدة الزهراء عليها السلام. وكذلك الرجال والأزواج، أقول لهم إن قلّ، أو لم تقدر زوجاتكم على الاهتمام بكم، فاحتسبوا ذلك في سبيل الإمام الحسين عليه السلام، ولا تسيؤوا الخُلق معهنّ.

وأضاف: من الأسباب المهمة في إقامة العزاء على مصاب مولانا سيد الشهداء عليه السلام هم أصحاب الحسينيات والمواكب، والساعين في تهيئة وتوفير أموال ومصاريف العزاء، وهذا العمل يواجه أحياناً أذى ومفاسد أيضاً، ومنها المنّ، وهذا أمر مذموم، وأقول لفاعله لو تصفع وجهك أو تضرب رأسك بالجدار وتتألّم لكي لا تبطّل المنّ على الآخرين فافعل، فقد ذكرت الروايات الشريفة أن المنّ يوجب المحق، أي فناء الأعمال. ويقول الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء شريف له في الصحيفة السجاديّة: «**وأجرِ على يدي الخير ولا تمحقه بالمنّ**».

وأشار سماحته إلى الدور المؤثّر لمشاركة المسؤولين الحكوميين مع المعزّين الحسينيين، وقال: على الحكومات الإسلامية وغير الإسلامية أن يشكروا الله على هذه النعمة الكبيرة التي لم تكن موجودة قبل قرن أو كانت قليلة، ففي الهند يشكّل الشيعة نسبة عشرة بالمائة من نفوس الهند الذين معظمهم من عبّاد الأوثان أو الأصنام، ولكن جعلوا يوم عاشوراء يوم عطلة رسمية، وهذا ما لا تجده في الكثير من الدول الإسلامية، وهذا ما يدعو إلى الأسف البالغ، فعلى الحكومات أن تراعي عواطف الناس، وتحمي الشعائر، لأن هذا العمل هو مسؤولية عامّة.

وقال سماحته: كتب العلاّمة الأميني رحمه الله، في موسوعة الغدير القيّمة، أنه في يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، كان حينها تقام أكثر من سبعين ألف صلاة الجمعة. فما يعني قول المعصومين عليهم السلام في تبيينهم لأهداف النهضة الحسينية المقدّسة، وهو: «**أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة**»؟ كما ذكر العلاّمة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار، أنه في طول السنة التي استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام، كان عدد من شارك في مراسم الحجّ قرابة مليون وخمسمائة ألف شخص. ويقول الإمام الحسين عليه السلام في بيان سبب نهضته: «**أسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب**».

والسؤال هو: هل إن سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام هي الصلاة فقط أم الحجّ أم الصوم؟

وبيّن سماحته، أيضاً : في زمن حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله وحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي امتدّت رقعتها على مساحة كبيرة من الكرة الأرضية، لم يوجد من سكن مستأجراً. بل إن الاستئجار كان أمراً مؤقتاً، وخاصّاً بالمسافرين الذين كانوا يقصدون السفر والإقامة في مدينة أخرى. ولكن كيف ترى الأوضاع اليوم في الدول الإسلامية وأمثالها؟ لقد عاش المرحوم والدي في النجف إلى آخر عمره مستأجراً. وأنا وأخي وُلدنا في ذلك البيت الذي كان قد استأجره والدي.

وقال دام ظله : في زمن حكومة نبيّ الإسلام والإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، لم يذكر التاريخ أن أحداً من الناس قد مات من الجوع.

ولكن كان النهب واختلاس الأموال في حكومات الأمويين والعباسيين كبيراً، ووصل إلى درجة كان يموت الألوف من الناس بسبب الجوع، بحيث ذكرت الروايات أن الناس كانوا يلجؤون إلى أكل الكلاب والقطط والجرذان ليسدّوا جوعهم!

جلسات فقهية

جانب من المطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

قم المقدّسة

سماحة المرجع الشيرازي دام ظله ابتدأ الجلسة بطرحه مسألة جديدة قائلاً:

يسألون عن بعض الفواكه، التي فيها بعض الحشرات الصغيرة والدّيدان التي يتسامحون الناس بالنسبة إلى أكلها مع الفواكه. جائزٌ أكلها أم لا؟

هذه هي مسألة يحلّ لهم الطيبات ويُحرم عليهم الخبائث.

المشهور أن عنوان الخبائث عرفي، لأنّ الشارع لم يعيّن معناها. القاعدة مع عدم بيان المقصود من الموضوع في لسان الشارع يؤخذ معناه من العرف.

فكلّ ما هو طيّبٌ عند العرف حلال، وكلّما هو خبيثٌ حرام.

المرحوم النراقي، في المستند في كتاب الأطعمة والأشربة، وخلافاً للمشهور يقول: إنّ الخبائث ما استخبثه الشارع، يعني المحرّمات - كالحشرات والنجاسات- ومع عدم دليل من الشارع على خباثته وحرمته فيجوز أكله. النراقي رحمه الله يقبل قاعدة الرجوع إلى العرف في الموضوعات الشرعيّة، في غير هذا المورد، ولكن مع ذلك هنا لا يقبل.

مع أننا نرى عدم الفرق بين هذا الموضوع وسائر الموضوعات. فهل عرفاً هذه الديدان الصغيرة في بعض الفواكه من الخبائث أم لا؟ مع العلم بأن تسامح بعض الناس ليس ملاكاً للعرف.

وسأل أحد الحضور عن اختلاف أنظار العرف في المناطق المختلفة في استخباث الأشياء، فلعلّ هذا هو الوجه في عدم الاعتماد على العرف من قبل النراقي رحمه الله

فقال سماحته: هذا الاختلاف في سائر الموارد أيضاً موجود، وهو لا يوجب الإشكال، فلهذا يذكرون الفقهاء في باب الربا أن الملاك تحقّق الشرائط في مكان البيع، فلعلّ بيعاً هنا يكون ربوياً، أي مكيل وموزون، وفي منطقة أخرى يكون غير ربوي، أي يكون معدوداً، هكذا لعلّ شيء هنا من الخبائث، وفي غيره ليس من الخبائث.

فقال السائل: إذا كان الملاك العرف، فالدواء المرّ من الخبائث، لاستنفار الطبع منه والخبيث من استنفرته الطباع.

فأجاب دام ظله: الملاك تسمية العرف الشيء بالخبيث لا استنفار الطبع. فالمرارة في الدواء وغيره ليس خبيثاً مطلقاً.

فما حرّمه الشارع لا يجوز بلا إشكال، مضافاً إلى ذلك ما يطلق عليه الخبيث عرفاً. فما هو طيّب عرفاً عند الجميع، ولكن حرّمه الشارع فهو حرام، ولكن إذا لم يحرّمه الشارع فهو حلال، وهكذا الخبيث إذا وسّع الشارع فيه أو ضيّق فهو حلال وإلاّ فهو حرام.

هذا مقتضى القاعدة في تمام الموضوعات.

وقال السائل: إنّ الخبائث ما خبّثه الشارع، لأنّ الآية غير قابلة للتخصيص، فإذا كان الموضوع عرفي، وضيّقه الشارع في بعض الموارد، فهذا خلاف ظاهر الآية الآبي عن التخصيص.

قال سماحته: هذا نظركم، ولم يقل به المشهور، ولذلك نرى أنهم يخصّصون الآية بما هو من الطيّبات عرفاً، ولكن حرّمه الشارع.

قال السائل: نقول بمقالة النراقي رحمه الله من أن المراد من الطيّبات ما هو في الواقع من الطيّبات، وهو غير المحرّمات. وقال أيضاً: بالنسبة إلى ما نشكّ في حرمته، الأصل الحرمة لأنه داخل في ما لم يذكّ، فكلّ ما لم يذكّ من الحيوان فهو حرام؟

فأجاب سماحته: التذكية وعدم التذكية من قبيل الملكة والعدم، فلا بد من قابليّة التذكية في أمثال البعوضة والذباب والنحل والحشرات. فهي ليست قابلة ظاهراً للتذكية.

وسأل أحد الحاضرين: إنّ هذا النهي في الخبائث هل هو مولوي أم إرشادي؟

قال سماحته: إنّ النهي هنا مولوي، وكل هذه الأوامر والنواهي الموجودة في الشريعة مولويّة، إلاّ في موارد حكم العقل، فمن يكون ملتفتاً إلى هذا الحكم العقلي فبالنسبة إليه نقول بالإرشاد.

سأل أحد الفضلاء: إطلاقات أدلّة التوبة تدلّ على ارتفاع العقاب ففي ما نحن فيه الجاهل المقصّر عند توبته يكون كالقاصر.

قال سماحته: المثال يضرب ولا يقاس. في ما نحن فيه قلنا مقتضى الأدلّة أنّه كالعامد فعليه تحصيل المؤمّن من العقاب، فكونه كالقاصر لا دليل عليه. فلا تكفي التوبة حينئذ في رفع العقوبة المحتملة المترتّبة على حقّ الناس.

من أحداث الشهر

1 61 AH

وصول رأس الإمام الحسين عليه السلام، ورؤوس أهل بيته وأصحابه إلى الشام، وكانت السبايا مع الرؤوس في هذه المسيرة، وقد اتخذ بنو أمية هذا اليوم عيداً.

20 61 AH

يوم الأربعين .. اليوم الذي رجعت فيه بنات سيد الأنبياء سبايا من الشام، وقد مرت القافلة بكربلاء عند عودتها إلى المدينة، وهو من الأيام المعظّمة.

فبعد أن علم الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري بمقتل الحسين عليه السلام، توجه من المدينة المنورة إلى أرض كربلاء، وكان قد كف بصره.

ومنذ ذلك اليوم، وفي كل عام، تتوافد الملايين إلى كربلاء لزيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وتجديد هذه الذكرى الأليمة، وقد وصل عدد الزوار في أربعينية العام الماضي إلى ما يقارب (٢٠) مليوناً، جاؤوا من شتى بقاع العالم.

20

زيارة الأربعين .. مع أول شهر صفر الخير، تنطلق حركة بشرية مليونية، من شتى أنحاء الأرض، تجاه مدينة كربلاء المقدسة، نصرة لمظلوم الإنسانية وشهيد الحرية، تظاهرة سلمية لا نظير لها، منذ أن وجد الإنسان على الأرض.

من أمم شتى وشعوب شتى وبلاد شتى، يأتون من كل فج عميق، وصولاً إلى مدن جنوب وشرق ووسط العراق، ليبدؤوا السير على الأقدام إلى كربلاء الإباء، في تجمع فريد، وحشد مهيب، ومشهد استثنائي، من الرجال والنساء، الشيوخ والأطفال، الأصحاء وذوي الاحتياجات الخاصة، من الشيعة وغيرهم، من المسلمين وغيرهم، ومن البشر وغيرهم، فإن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «ما بين قبر الحسين إلى السماء السابعة مختلف الملائكة».

في وصاياه إلى الزوار الكرام السائرين إلى زيارة سيد الشهداء عليه السلام، مشياً على الأقدام، دعا سماحة المرجع الشيرازي إلى «**الاستفادة من هذه الزيارة الاستثنائية، فإن الإمام الحسين عليه السلام ألطافه موجودة وأنواره ساطعة دوماً**». مؤكداً دام ظله أن «**قضية سيد الشهداء عليه السلام قضية استثنائية في كل أبعادها وآفاقها، وإن إرادة السماء شاءت ألا يكون لمصيبة سيد الشهداء وأهل بيته نظير في الكون منذ الأزل وإلى يوم يبعثون**».

من مجد الطائفة

في قضية التنباك في إيران، لم يقف أمام الاستعمار البريطاني سوى فقهاء الشيعة الأجلاّء، وكان على رأسهم يومئذ المرجع الأكبر، سماحة آية الله العظمى السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي قدس سره، فاجتمع ببقيّة العلماء والمراجع واستشارهم في كيفيّة المواجهة. فلمّا طال اجتماعهم ولم يصدر منهم موقف حاسم تجاه الأحداث في إيران، وكان بعض يستبطئ ذلك منهم، أقبل إليه تلميذه، آية الله السيد محمد الفشاركي، وكلّمه في القضية، فلمّا أذن له سماحته في الكلام، قال: يا سماحة الأستاذ لماذا لا تعلنوها بوجه الاستعمار صريحة واضحة؟ وماذا يقعدكم عن الإفتاء بتحريم التنباك؟ أليس لكم في جدّكم الحسين عليه السلام أسوة حسنة؟ ألم يضحّ عليه السلام بنفسه وبكل ما يملكه لأجل إنقاذ الأمة؟

فألقى سماحته نظرة ملؤها الحنان والعطف إلى تلميذه، الذي اندفع إلى كل ذلك بدافع الإيمان والتقوى وقال له: إني ومنذ أيّام كنت أفكّر في تحريم التنباك الذي استقرّ عليه رأي أغلب الفقهاء المجتمعين في شورى المراجع. ولكن كنت أفكر في عواقب ذلك من جميع النواحي، حتى توصّلت إلى إصدار فتوى التحريم. فذهبتُ اليوم إلى سرداب الغيبة - وكان سماحته يقطن في سامراء - لأستجيز مولاي الإمام الحجة (أرواحنا فداه) وقد أجازني (روحي فداه) واليوم قبل أن تأتي إليّ، كتبتُ الفتوى بأمره عليه السلام.

ثم أخرج سماحته الفتوى وسلّمها لتلميذه ليراها بنفسه، فلمّا رآها التلميذ تشكّر واعتذر.

www.ajowbeh.com

تصدر عن قسم الإستفتاء
في مكتب المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

للإجابة عن إستفتاءاتكم :
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في النجف الأشرف : ٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤+
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في كربلاء المقدسة : ٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢+
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في البصرة : ٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣+
الكويت - بنيد القار - هاتف : ٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥+
البريد الإلكتروني : istftaa@alshirazi.com - estfta@s-alshirazi.com
www.facebook.com/ajowbeh +٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨ = + SMS

HotBird 13.0°E-11179-H-27500-3/4
Nilesat 7.0°W-11602-H-27500-3/4
Galaxy 19 13.0°E-11936-H-20000-3/4
Optus D2 152.0°E-12608-H-22500-3/4